بمناسبة معرضه المقام حاليا في دبي

النحات ألفريد بصبوص لـ «البيان»: أشعر ان الزمن يطاردني ولذلك لا أنام الليل

سأظل أنحت الصخور رغم اني أشفق عليها من أزميلي

الحديث مع المبدع النحات ألفريد بصبوص غاية في المتعة والصعوبة، فحين تلتقي به لابد ان تفاجئك بساطته المطلقة وقوته الدفينة التي استطاع بها التعاطي مع الصخور على مدى 40 عاما دون ان يتعب أو يمل، ولذلك لابد ان يأخذنا السؤال حول تلك العلاقة التي يمكن ان تقوم بين فنان تسكنه المشاعر والرقة من رأسه حتى أخمص قدميه، وبين تلك الكتل الصلبة التي لا تبوح بسرها لأحد، فهل باحت الطبيعة لهذا الرجل بلغتها السرية، ومنحته مفاتيح التواطؤ معها لينعزل في قريته الصغيرة راشانا، محولا إياها مع أخويه ميشيل ويوسف بصبوص إلى مزار ثقافي يقصدها الآلاف من الناس، والمئات من النحاتين العرب والعالميين.

اننا أمام تجربة يصعب اختصارها ويظل الحديث عنها نوعا من المقاربة والبوح الأولي لتقريب الصورة والحالة وتظل التفاصيل عصية عبر حوار أو مقالة.

حوار: حازم سليمان

النحات ألفريد بصبوص «74 عاما»

يقول ألفريد بصبوص المولود عام 1924 في بلدة راشانا: البداية كانت مع الوالد الكاهن الفنان الذي زرع فينا أنا وشقيقي ميشيل ويوسف بذرة الفن حيث كان خطاطا لم يتوقف عند فنيات الخط العادية بل تجاوزها إلى استغلال هذه الخطوط بتشكيلات ابداعية وفنية متنوعة، أخي الأكبر ميشيل هو الذي كان سباقا في مجال النحت وكنت أتابعه، وأتعلم منه، لكنني لا أستطيع أن أنسى صوت الخيزران الذي كان يستخدمه والدي وهو يشكل خطوطه على الورق هذا الصوت الذي يمثل ولادتي الثانية بعد رحم أمي ومن بعدي جاء أخي الصغير يوسف، غير ان أخي الأكبر كانت له رؤيته المستقبلية وغالبا ما كان يرفض أن نظل مجرد نحاتين معروفين، فلابد ان يكون لدنا مشروعنا الخاص وان تتحول قريتنا الصغيرة النائية إلى ساحة ونقطة لاستقطاب الابداع والحركة الثقافية، ومضينا في هذا المشروع الحلم إلا ان أخي ميشيل غاب في رحلته الطويلة تاركا لي الهم والحلم الذي أخره الزلزال الذي أصاب لبنان بالكثير من الويلات، إلا ان راشانا الآن تحولت من قرية نائمة في أحضان الطبيعة إلى منطقة تستقطب انظار العالم واهتمامه، وكان ألفريد كما يقول يعمل دون انقطاع لشعوره بضيق الوقت وقصر الحياة التي لا تمهل الإنسان ولا تعطيه الفرصة لتحقيق أحلامه.

راشانا قرية ثقافية

* ألفريد بصبوص استطاع ان ينجز الحلم، قرية صغيرة بحجم راشانا، صغيرة ونائية، إلى منطقة اشعاع ثقافي تجاوز حدود لبنان والوطن العربي وها هو العالم يتحدث عنه وينظر إليه بالكثير من الاهتمام، كيف تنظر إلى مشروعك وماذا يمكن ان تقول عنه؟

- كنا نهدف بادئ الأمر لايجاد حركة ثقافية حقيقية بالمنطقة ، لم ننظر إلى المستقل ولم نلتفت إليه فقط عملنا باجتهاد وبايمان اضافة إلى الكثير من الجنون والمغامرة بالوقت ولقمة العيش، وها نحن الآن نحقق ما تعجز عنه وتحلم به الكثير من المؤسسات والدول، تأتينا طلبات مشاركة من غالبية دول العالم، غير ان الأمر كان يتطلب الدعم من المؤسسات والوزارات التي سمعنا منها الكثير من الوعود لكنها لم تتحقق، ورغم ذلك يمكننا الآن ان ننظر بالكثير من الفرح إلى هذا الانجاز وإلى ما استطعنا الوصول إليه في قرية صغيرة جدا تتسع الآن للفن والثقافة بمعناها الدقيق والحقيقي.

* تحدثت عن الزمن والفسحة الضيقة التي تتيحها الحياة لنا ولأحلامنا، كيف ينظر ألفريد إلى مشروع راشانا الكبير مستقبلا، من سيحميه من بعدك، ومن سيرث هذا الحمل من الصخور والهم والحلم الذي قلما ينشغل به الناس في زمننا الحالي؟

- أسعدني هذا السؤال كثيرا، ولا أخفيك ان الخوف بدأ يتسرب إليّ، ولذلك ومنذ عدة أشهر بدأت في مناقشات طويلة مع العديد من رجالات القانون حول هذه المسألة، وهدفي الرئيسي ألا تضيع هذه الأعمال ، وألا تدخل في لعبة البيع والشراء فهي ليست لأحد، إنها لجميع الناس، ومزارا لعشاق الفن والثقافة ، وإلى جانب النحت والفنون البصرية نفكر الآن باعداد مسرح يتسع لثلاثمائة شخص، إلى جانب بيوت للفنانين، وصالة كبيرة للعرض لكل فناني العالم، هذا هو هدفنا منذ البداية في هذا المشروع، لا نريد أي شيء سوى ذلك، والآن يزور قريتنا الصغيرة أكثر من مليون شخص، و أعتقد انها حالة فريدة في العالم، وأتمنى ان تبقى منحوتاتنا خالدة في الطبيعة مادامت الطبيعة موجودة والحياة مستمرة.

تجاوزت مفهوم الأنانية

* ألفريد بصبوص نحات معروف وله شهرته الخاصة، ألا ترى أن عملك تحت لواء العائلة أو الجماعة ان جاز التعبير يناقض الفردية الابداعية وتلك الأنانية المحببة التي يتمتع بها كل فنان، وبمعنى آخر، ألم يؤثر ارتباط اسمك بأخويك على شهرتك الفردية والخاصة في مجال النحت والانتاج الابداعي فنحن الآن عندما نقول ألفريد

بصبوص لابد ان نذكر ميشيل ويوسف وراشانا وغيرها من العناصر التي اخترت العمل تحت لوائها؟

- أنا أعترف بأن الفنان عليه ان يكون أنانيا، أو هي سمة من سمات تجربته الابداعية، ولكننا نحن وفي مشروعنا وجهودنا عبر السنوات الطويلة المنصرمة تعدينا واجتزنا هذه الأنانية الفردية إلى أنانية جماعية هدفها انجاز حالة ثقافية عامة، ولو أن «البصابصة» كانوا أنانيين من الناحية الشمولية ما كنا فتحنا هذه الفرصة والمساحة لعشرات الفنانين والتجارب غير اننا تحدينا أنانية الفنان الذاتية، ورغم ما أنجزنا لا نطالب التاريخ بأن يتذكرنا للتاريخ الحق في ان يقول ما يريد، فضلنا العمل بصمت وتحويل رشيا الصغيرة بتعبنا وجهدنا ولقمة عيشنا إلى ما هي عليه الآن، وأعتقد ان ما وصلنا إليه يعادل ما تنجزه أنانيات كل نحاتي العالم.

* دعنا نجردك قليلا من انتمائك الجماعي، لنتحدث عن رؤيتك وعلاقتك الخاصة بالنحت دون تجاهل انك تنتمي لأسرة دينية، اضافة إلى انك ترعرعت في الفترة الذهبية للتجارب الكلاسيكية؟

- كان والدي ومنذ الصغر يقيم لنا جلسات واعية يحدثنا فيها عن الحياة، وكانت أهم نصيحة يقولها لنا ان نفعل ما يمليه علينا ضميرنا، هذه النصيحة، فتحت أمامي أبواب العلاقة مع المشاعر والحساسية، فكنت وما زلت كتلة من الأحاسيس التي ألمتني وأقلقت حياتي وفيما يتعلق بتجربتي الخاصة كان طبيعيا ان أمر بالمرحلة الكلاسيكية وأمضي منها إلى فضاءات التجارب الأخرى، لم تشهد تجربتي أية قفزات على المراحل، بل كنت اجتازها بعد سنوات من الاشباع والممارسة، ومن يتابع أعمالي لابد ان يتلمس حالات التطور والنمو في الأسلوبية والذهنية الخاصة والحوارية التي تقوم بيني وبين كتلتي الصخرية، وهنا يمكنني الحديث عن الأنانية الفردية المرتبطة بارضاء الذات قبل الآخر وهي أصعب ما في العملية الابداعية.

وفي اطار التجربة الخاصة بوقتها الراهن أقول أنها جزء من التجربة في العالم، فلا يمكن الآن مهما حاولنا ان ننعزل عن العالم، الذي تداخلت فيه المعطيات والمعلومات لدرجة انه من الصعب الآن الحديث عن هوية للعمل الفني، والعودة للخلف بغية البحث عن هذه الهوية مدمر تماما، علينا المضي نحو المستقبل والبحث عن سبل الارتقاء عن طريق البحث والتجربة وعدم اليقين بأننا وصلنا إلى ما نريد، فأنا وبعد تجربة تجاوزت 40 عاما أشعر وفي كل يوم أنني أبدأ من جديد وانني للمرة الأولى أمسك المطرقة والأزميل لأبحث عن شكل جديد وفكرة جديدة في علاقتي مع الطبيعة لارضاء ذلك الشعور بالتحدي الداخلي مع الذات والكون.

* ما دمنا نتحدث عن هوية العمل الفني، هل نستطيع القول بأن ثمة حركة نحتية عربية تمتلك خصائصها، وكيف تقيم هذه الحركة من خلال تجربتك ومعايشتك الطويلة للحركة الفنية الثقافية في هذا المجال؟

*** يمكننا القول وبثقة تامة أننا نمتلك نحاتين عرب يصنفون على مستوى العالم من العراق وسوريا ومصر وتونس ولبنان، ورغم عددهم القليل وعدم انتشار هذا الاتجاه الفني لأسباب مرتبطة بالتاريخ وبعض المفاهيم المغلوطة إلا ان الساحة العربية لديها العديد من الأسماء والتجارب وخاصة مع التطور الثقافي الذي تشهده الدول العربية، وليس لنا أن نتجاهل إذا أردنا الحديث عن السياق التاريخي لحركة النحت العربي الاحتلال العثماني الذي تجاوز الأربعة قرون من الزمن واستطاع خلالها ان يحطم الفكر العربي بصورة شبه كاملة ولم يبق سوى الرماد لتحدث تلك الهوة والفراغ وضياع الهوية ان جاز التعبير، ولذلك فإن الساحة العربية تأخرت كثيرا عما كان يحدث في العالم إلا ان الاحتلال البريطاني والفرنسي للدول العربية كان أكثر انفتاحا وساهم دون شك في الانفتاح على العالم الأوروبي وما يحدث فيه من تجارب، وفيما بعد بدأ الفنان العربي يصارع الزمن ويركض بكل قوته ليحلق بالعالم ولينافس بأعماله المنجز الثقافي العالمي رغم حالة الانقطاع التي قامت ورغم الفجوة الحاصلة في السياق التاريخي للحركة الفنية العربية التي لم تتأصل عبر السنين بالتجارب والمتاحف والتيارات النظرية والمدرسية.**

ومع ذلك فإن أعمال ألفريد بصبوص وغيره من النحاتين العرب موجودة بالمتاحف العالمية، وعندما يذهب النحات للدراسة في الخارج يكتشف انهم يتعلمون منا ومن حضاراتنا القديمة التي تركت خلفها جملة من الشواهد النحتية التي تعتبر من المدارس الأولى في فن النحت، ومن هنا علينا ان اردنا التميز ان نستقرئ ذلك المنجز والبحث عن تصورات جديدة وحديثة نفرض حضورها على العالم.

من تفوق على الآخر؟

* ألفريد بصبوص الصخور باقية ويفنى الزمان بعد كل هذه السنوات وأنت تنحت بمشاعرك صخورك الصلبة من تفوق على الآخر ومن كان يحدد أصول اللعبة البداية والنهاية؟

ان صراعي مع الصخور بدأ منذ ولادتي وان كتب لي العيش آلاف السنين سأظل اتصارع معها إلى الأبد، لم تنته المعركة بعد ولن تنتهي وسيبقى الحوار مفتوحا، أضع أفكاري أطوع الصخور أقول لها تعالي لأبث فيك الروح، انقذك من جمودك المطلق، انها حوارية يومية بيني وبين هذه الأشياء التي أشعر بعض الأحيان اني أقسو عليها بمطرقتي لكنها معركتي مع الحياة.

جانب من أعماله

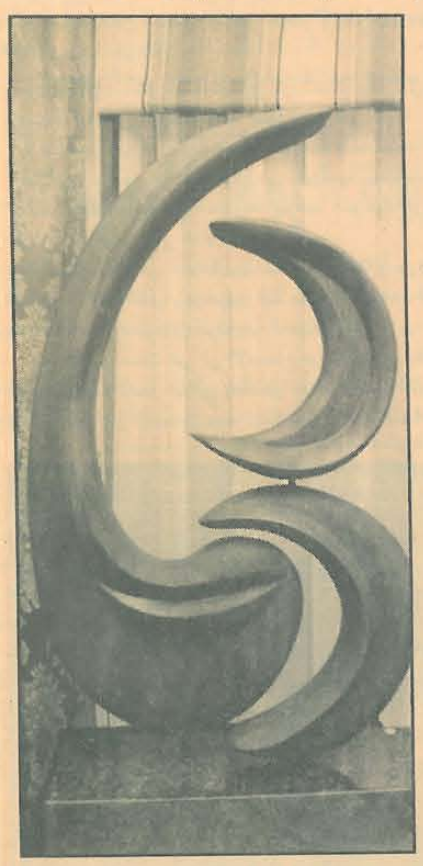

احدى المعروضات

تصوير: ابراهيم الريس